

التي تريد أن تلعب دوراً حضارياً وإنسانياً وتُنافس الأُممَ بالمناكب في صناعة الحياة الإنسانية المراقية، وبناء مجتمع متمدن وحكم رشيد، فإن العدل والحرية يعتبران قيمًا أساسيًا لبنائها الإنسانى والحضارى .

هذه العبرة التي لمسناها في أحداث ثورة تونس لابد أن تفتح لنا باب الأمل كارتريين، باعتبار أن بين إسياس أفورقي وزين العابدين بن علي فوارق شاسعة في درجات الظلم والطغيان. فإن نظام بن علي، كان يستخدم، على أقل تقدير، الديمقراطية والتعددية المزيضة وآلة إعدامية ضخمة في تسويق أفكاره، وفتح البلاد للسياحة وعمل لتحقيق ازدهار اقتصادي زائف يُلمع نظامه ويطمأن أصدقاءه ويعزز تحالفاته، ومع هذا لم يجد أحداً يحميه من غضبة ثورية لشعب تونس، بفئاته كافة. ولذا تهاوى نظام بن علي وحزبه وحرسه الخاص. وإسياس أضعف من ذلك بكثير، لذا ما نحتاجه كشعب ووطن لإسقاط الديكتاتور، هو مزيداً من الوعي وترسيخ قيم العدل والثقة المتبادلة بين الفئات والهيئات، عبر التوافق في الرؤية الكلية للوطن بكل مكوناته ومشاركاته العامة والخاصة، أفراداً وجماعات لتصبح هذه القيم عاملاً من عوامل التغيير والاستقرار، وعبر عقلية تقدم مصلحة الشعب والوطن على الحسابات الحزبية والشخصية الضيقة، ولنا في تونس عبرة حيث قال زعيم حزب النهضة، وهو أكبر حزب في تونس، السيد/ راشد الغنوشي، عندما تركت النهضة الحكم، خسرت النهضة مقاعد الحكومة لتربح تونس الوطن، وقال أيضاً، «نحن نفضل أن نكون في المقاعد الخلفية في سفينة تبحر بأمان، بدل أن نكون في مقاعد الدرجة الأولى في سفينة تغرق»، ليُتوج مؤتمرها العاشر في عرس جماهيري ديمقراطي يحضره رئيس الجمهورية وأصدقاء حزب النهضة من الداخل والخارج، بينما كان الحزب، قبل الثورة مطارداً ومشرداً في جميع أنحاء العالم. □ □ □

و في إرتريا، مازال الشعب، بالرغم من كل الصعاب، تنبض في عروقه آمال الثورة وأحلامها وثقافتها في النضال والصمود، وأنه حتماً - إن شاء الله - سوف يثور ضد الظلم والطغيان، وإن آلام المحن لن تحرق تطلعاته، بل سوف تساعد في رفع نضجه الوطني، وتقوي مطالبه في الحرية والديمقراطية والعدالة، مطالب تُعززها مشاركته الوطنية مع مراعاة المشتركات الفئوية الخاصة التي تُكمل المشهد الوطني، و لا تكون خصماً منه أو عليه في إرتريا الغد.

العبرة الثانية: لا تغلب إرادة الأمة الهازمة المفاعلة

إذا الشعب يوماً أراد الحياة □ □ □ □ □ (فلا بد أن يستجيب القدر)

ولما بــــد لــــليــــــــــــل أن ينجلي □ □ □ □ □ ولما بد للقيـد أن ينكسر

إن هذه القصيدة الرائعة التي خطرت كلماتها في ذهنية وخيال شاعر تونس الكبير أبي القاسم الشابي، جاءت وكأنها لسان حال كل إنسان يتوق إلى الحرية والاندفاع، ورسم معالم الطريق لشعب تونس والشعوب المستضعفة الأخرى لتكون كلمات هذه القصيدة الخالدة، نشيداً وطنياً وكلمات تجدد إرادة الأمة التونسية عبر شبابها بوسائل عصرية. حقاً أن إرادة الشعوب لقادرة في كسر قيود الظلم وتحطيم آلات التسلط وعقلية الاستبداد والإقصاء، وإن هذه الإرادة الجمعية في الوقت الذي تشعل فيه مشاعر الجماهير بالغضب في وجه الطغيان وتحطمه من جهة، فهي تنير، من جهة أخرى، شموع الأمل في المنق المظلم لتبصر الشعوب طريق الحرية، وتحقيق إرادة الأمة الجمعية الواهية التي تستدعي ماضيها التاريخي الإيجابي المشرق، لتتكنى عليه في أوقات الشدة كإرث حضاري تستعين به في التفاعل مع أحداث الواقع المعاش، وتستنير به في استشراف المستقبل الواحد، الذي يؤسس على مطالب الجماهير الحقيقية،

وإرادتها الجمعية، المنبثقة من قيمها ومنظومتها الفكرية، ومكوناتها الوطنية حتى يتحقق التغيير الجذري الذي لا يقبل المترقيع وأنصاف الحلول. وتلك شعلة وهبرة توافقية وطنية نقتبسها من تونس الثورة التي أبحرت فيها سفيننة الديمقراطية عبر تياريين سياسيين وطنيين معتدلين .

العبرة الثالثة: يلزم بناء قواعد فكرية راسخة تركز على المشتركات

إن بناء الأمام ومسيرنة المنضال وسُنن التغيير، هي عملية تراكمية تُؤسس للتغيير الحقيقي عبر بناء قواعد راسخة وأفكار متزنة ورؤية واضحة. و بالجهد والعرق والدماء والمنضال، يُهدم بنيان الواقع المرغوض ويُبني أساس المستقبل المرغوب.

سنة عقود تقريباً وثورة تونس تبني الأساس في التصورات والأفكار والمشاعر والاحتكاك الإيجابي بين مختلف مكونات المجتمع. وعندما اكنمت شروط التغيير، أصبحت نفساً إنسانيةً واحدةً، تُجرح في كرامتها وتُحرم من حقها في العيش الكريم، وعربة خضار، تكفي لتحطم حصون الديكتاتورية بعسكرها وسلاحها وتحالفاتها ولتشعل النار فيها، ولتحرق النظام الفاسد ومؤسساته ورموزه، وتكون هذه النار برداً وسِلماً وحرية وديمقراطية على الشعوب.

نعم إن ثورة تونس فتحت لنا هذه الأفاق من الأمل، وزدنا يقيناً أن نضالنا لم ولن يذهب سُدًى، بل يُؤسس لغد مُشرق، حتى يكون أساس بنياننا الوطني ومنظومته القيمية والفكرية راسخة وقادرة، في تحمل البنيان المشامخ المتعدد في المكونات والمعتقدات والثقافات والأفكار، والحرية في التعبير والتنظيم والسياسة والثقافة، بنيان علاماته البارزة المواطنة ودولة القانون والمؤسسات، ... بنيانٌ يستوعب الكل ويؤمن لهم المطالب العامة والخاصة، بالعدل والمساواة والتوازن في التنمية، ويحقق التعايش والسلام. وحين تكتمل وتنضج هذه الشروط وهي قطعت شوطاً كبيراً في واقعنا الإرترري، سيسقط الطاغية بصرخة أو طلقة أو أجل محتوم مكتوب .

العبرة : حوارات وطنية مجتمعية مسؤولة

ليكتمل حلم الحرية وأمانة الشهداء في عرس ديمقراطي مهيب في شارع الحرية في غد ارتريا المشرق .

ونغني مع عاشق ارتريا المشاعر أحمد سعد:

وغداً تعود الدار

وتغرد الأطياف

ونغني للأحرار

وحتى يتحقق ذلك ويتحرك الشعب وينطلق، لا بد من أن تنضج الفكرة وتتضح الرؤية وتتعزيز الثقة في ذهنية الفئة الشبابية الوطنية المدركة، عبر حوارات وطنية مسؤولة وعملية، لتكون هذه الفئة هي المحرك، وحلقة وصل بين الهيئات والأحزاب والمجاهير، لتدخل الوطن بجهود ومواثيق تحقق المصالح العام، وبنين وطناً حراً قوياً مزدهراً، ودولة القانون والمؤسسات، لتكون ارترباً حقاً سويسرا القرن الأفريقي.

□ □ □ □ □ □